

الاستلزام التّخاطبيّ في وصايا الإمام عليّ "ع" - مقارنة تداوليّة

م. رجاء محسن حمد

مديرية تربية النجف/ النجف الأشرف

المقدمة:

إن اللغة لم ترتكز على أفق واحد من المناهج بل شكّل إنتاجها مجالاً رحباً للدراسات العلمية ، فاتّجه مداها نحو الاتساع والشّمول والاستحداث لمناهج جديدة في الوصف والتّحليل ، مما ساهم في ظهور العديد من النظريات ، منها ما أهتم بتحليل الخطاب في ظل ما يُقال وما يُقصد ؛ لأنه الركيزة الأولى في العملية التّواصلية ، فالحوار عملية إجرائية تقتضي التّفاعل بين المتكلم والمتلقي ، وهذا لا يكون إلاّ لأهداف ، ومقاصد تضبطها أطر زمانية ومكانية ، وتحكمها شروط سياقية معينة ، فانبثق المنهج التّداولي بوصفه منهجاً لغوياً حديثاً ، يُعنى باستعمال اللغة على أساس أنه فعل كلامي ، واستلزام حواري قائم على مقاصد معينة وفق الموقف الذي يوضحه ويفسره كاسراً قيود المناهج الشّكلانيّة ، التي تركّز على العلاقة بين الدّال والمدلول ، أو قواعد النّحو ، داعياً إلى التّوليف بين البنية اللغوية والأوضاع التّواصلية ، أدواته في ذلك دراسة العوامل اللسانية وغير اللسانية التي لها تأثير محوري في تفسير النّصوص ، وفهمها .

بما أنّ نهج البلاغة يعدّ من النّصوص ذات الثّراء اللغوي والمعنوي فضلاً عن الأسلوب التّربوي القويم ، والمنهج التّعليمي الإرشادي الهادف إلى خير الفرد والمجتمع بما يقدمه من تعاليم وإرشاد ووصايا في مختلف مفاصل الحياة فكانت تلك الوصايا ثقافة واسعة اشتملت على أكثر من قضية فهي بمثابة تشريع بعد القرآن الكريم والسّنة النبوية ، برزت فيها القرائن اللغوية إلى جانب القرائن المعنوية لمعالجة متكاملة للنص .

وانطلاقاً مما سبق ترسّم هذا البحث دراسة الأبعاد التّداولية في هذه المدونة القيّمة ، فكان بعنوان "الاستلزام التّخاطبيّ في وصايا الإمام عليّ (ع) مقارنة تداوليّة" .

وهي دراسة تطبيقية اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي ، محاولة لاستجلاء جانب من الأبعاد التداولية في هذه المدونة.

وقد تحصل البحث في ضوء معاينة وصايا أمير المؤمنين ، أن يكون في فقرات ، أولها : التداولية ، وثانيها : الاستلزام التَّخاطُّبِيّ ، وثالثهما : تجليات الاستلزام التَّخاطُّبِيّ في وصايا أمير المؤمنين خُتم البحث بجملة من النتائج ، وثُبت بالمصادر والمراجع .

أولاً : التداولية Pragmatics:

شهد البحث اللساني تغييراً جذيراً في مرحلة ما بعد البنيوية ، بعد أن مهدت له محاولات العديد من اللغويين والفلاسفة ، فمزجت بحوثهم بين الفلسفة واللسانيات ، فتحوّلت اللسانيات من علم تجريدي ينظر إلى النصّ بكونه كياناً مستقلاً بذاته بغض النظر عن قصد المرسل ، أو السياق الذي أُنتج فيه إلى علم " يدرس اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية (أو تداولية) للمتكلم ، وهي الآلية اللغوية الفطرية التي تسمح له بربط مقال محدد بدلالة محددة في مقام محدد لغرض محدد"^(١).

ولامتداد علاقتها بعلم شتى منها " الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية ، ومنها علم النفس المعرفي ، ومنها علوم التواصل ، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال "^(٢) جعلها حلقة وصل بين دراسات معرفية كثيرة مما جعل تقديم تعريف جامع لها أمراً صعباً ، ويعدّ تشارلز موريس Charles Morris عام ١٩٣٨ أول من قدّم تعريفاً لها ، إذ اعتبرها جزء من السيميائية بعد أن ميّزها بثلاثة فروع هي^(٣) :

١. علم التركيب Syntax : ومهمته دراسة العلاقة بين العلامات داخل التركيب النحوي .

٢. علم الدلالة Semantic : ويدرس علاقة العلامات بالمرجع الذي تحيل إليه .

٣. التداولية Pragmatics : تدرس العلاقة بين العلامات ومستعملها .

وهذا التقسيم وسّع من رحاب التداولية لتتعدى حدود اللسانيات إلى ما هو سيميائي ، فهي تهتم " بدراسة الكلام وما يتعلق به من سياق لغوي وغير لغوي ، لتحقيق كمال الاتصال بين المتكلم (المرسل) والمستمع (المستقبل) "^(٤) .

فالمعاني اللغوية التي تُفهم من المفردات والتراكيب (علم الدلالة) معانٍ وضعيّة لا نحتاج في استنباطها إلى عناصر خارج البنية اللغوية ، أما الوصول إلى قصد المتكلم لا يتم إلا بمعرفة المقام والسّياق الذي قيل فيه الكلام والعلاقة بين المتكلم والمخاطب ، وزمان الخطاب ومكانه وظروف إنتاجه^(٥) ، فكان أقرب تعريف لها هو " دراسة اللغة في الاستعمال أو التّواصل "^(٦) ؛ لأنّ اللغة هي أُسس وقواعد للاتصال بين النّاس وليست مجرد أصوات تطلق ، والأهم في عملية التّواصل هو اختيار المرسل سلاسل من العلامات دون غيرها لإفهام المرسل إليه غايات الكلام ومقاصده .

ثم أصبحت التّداوليّة مجالاً رحباً للدرس اللغوي الحديث بجهود الفلاسفة " أوستين وسيرل وجرايس "^(٧) ، وقد أعادت دراسات هؤلاء اللغة ديناميّتها بشكل جديد ، بعيداً عن التّحليل البنيوي أو الفيولوجي أو المنطقي الشكلي ، منطقة في ذلك من الإنجازات التي قدّمها المنطق المعاصر^(٨) ، ويكاد يجمع الدّارسون على أن التّداوليّة تقوم بدراسة أربعة جوانب هي : -

١. الإشارات Deictiques

٢. الافتراض المسبق Presupposition

٣. الاستلزام الحواري Conversationnel implication

٤. أفعال الكلام Actes de parole

وتوجز مهام التّداوليّة بما يأتي^(٩) :

١. تهتم بالظاهرة اللغوية في الاستعمال الفعلي ، أي تُعنى بدراسة الرّموز المستخدمة في عملية التّواصل ، والعوامل المؤثرة في اختيار هذه الرّموز دون غيرها .

٢. الوقوف على العوامل التي سببت عجز المعالجات البنيوية للملفوظات .

٣. بيان أسباب تجاوز الوضع الأصلي المباشر إلى المعنى السّياقي غير المباشر .

٤. دراسة الآلية الاستدلالية في معالجة الملفوظات .

وقد تميزت عن غيرها من اتجاهات البحث اللساني " في كونها تهتم بمختلف الأسئلة الهامة ، والإشكالات الجوهرية في النصّ الأدبي المعاصر ، لأنها تحاول الإحاطة ، بعدد من الأسئلة ، من قبيل : من يتكلم ؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟ ما هو مصدر التّشويش والإيضاح ؟ كيف نتكلم بشيء ، ونريد قول شيء آخر " (١٠) ؛ لذا عُدت " قاعدة كل اللسانيات " (١١) ، والمعمول عليها في نجاح عملية التّواصل اللغوي .

ثانيا : الاستلزام التَّخاطُّبيّ Conversational implicature :

تنقسم الجملة في دلالتها على المعنى إلى صريحة مباشرة ، وأخرى ضمنية يحدد دلالتها السّياق الذي ترد فيه ، أي أنّ " معنى جمل اللغات الطبيعية إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر في ما تدلّ عليه صيغها الصّورية من استقهام ، وأمر ، ونهي ، ونداء ، وإلى غير ذلك من الصّيغ المعتمدة في تصنيف الجمل " (١٢) ، فأن بعض الأقوال تبلغ أكثر مما يدل عليه معناها الحرفي ، وتسمى هذه الظّاهرة اللغوية بـ " الاستلزام الحواري " (١٣) ، أو " نظرية التّخاطب " ، أو " نظرية الاقتضاء " (١٤) ، وقد تبلورت على يد الفيلسوف الأمريكي (غريس) إذ يرجع البحث فيها إلى المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧ بعد أن فرّق بين ما تعنيه القيمة اللفظية للعبارات (ما يقال) ، وما يريد المخاطب أن يوصله للسامع بشكل غير مباشر (ما يقصد) فنشأت عنده فكرة الاستلزام (١٥) ، والتي يمكن أن نوجز مفهومها بأنه " عمل المعنى ، أو لزوم الشّيء عن طريق قول شيء آخر ، أو قل : إنه شيء يعنيه المتكلم ، ويوحى به ، ويقترحه ، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية " (١٦) ؛ لأن المعنى ليس مقتصرا على الكلمات وحدها ، ولا مرتبطا بالمتكلم والمخاطب فحسب ، بل يتداول بين هذه الأطراف ، ومن ثمّ مراعاة المعطى اللغوي المتعلق باللفظ (١٧) ، فالاستلزام التَّخاطُّبيّ يهتم بالتمييز بين المضمون الدّلالي للكلام ، والمضمون الاستعمالي له ، لذا يعدّ محورا أساسيا في الدّراسة التّداولية التي تهتم بدراسة اللغة في استعمالها ، فلا يمكن اختزال القول بما قيل (ما يحمله القول من دلالة لغوية صريحة) دون الالتفات إلى ما يحمله من معنى متضمن (الاستلزام التَّخاطُّبيّ) ، ولكي يجعل المتكلم سامعه يدرك

المعنى الضمني للكلام فإنه يبني كلامه على ضوء الفرضيات المسبقة عن شخصية المخاطب الاجتماعية وامتلاكه لوسائل الاستدلال التي تمكنه من إدراك المعاني غير المباشرة التي يتضمنها الكلام فعناصر التَّخاطب الدَّلالي قوامها " إنشاء الكلام من لدن المتكلم ، وفهمه من لدن المخاطب " (١٨) ، فمبدأ (القصد) المحور الأهم الذي تدور حوله اهتمامات أصحاب البحث التَّداولي ، ومن ثم (الفائدة) التي يتحصل عليها السَّامع من الخطاب بعيداً عن الملاحظات والغموض الذي يحيط بالكلام ولتحقيق حوار ذا فاعلية ينبغي أن تبني العملية التَّواصلية وفق قانون وضعه (غرايس) ، ومفاده " إنّ التَّفاعلات الحورية تبلغ مقاصدها بمقتضى التَّعاون القائم بين أطراف الحوار وهو ما يتطلب أن يكشف المتحاورون مقاصدهم ، أو على الأقل التَّوجه العام لهذه المقاصد " (١٩) يعرف بـ (مبدأ التَّعاون) .

تستند التَّفاعلات الحورية إلى مجموعة من المبادئ والمعارف المشتركة التي تحيل إلى إنتاج الخطاب من جهة المتكلم وتأويله من جهة المتلقي بما يخدم الهدف المرجو من الخطاب أي تقوم على التَّعاون المشترك بين المتحاورين بمعنى آخر ترجع إلى مدى احترام مبدأ التَّعاون الذي يحكم عملية التَّخاطب ، والذي يتفرَّع منه أربع قواعد تخاطبية ، وهي (٢٠) :

- قاعدة الكَم Maxim of quantity

تُلزم هذه القاعدة المخاطب على أن يوازن بين إنتاجيته للكلام والهدف المراد تحقيقه من الحوار أي يكون كلامه على قدر المعلومات الضَّروورية للمعنى ولا تتعدى المشاركة المقدار الذي يستلزمه المعنى في التَّخاطب .

- قاعدة الكَيْف Maxim of quality

القصد من هذه القاعدة أن تكون المعلومات الواجب تقديمها في عملية التَّخاطب صادقة ، وتتفرَّع إلى : - لا تقل ما تعلم أنه خاطئاً . - لا تقل ما لا تستطيع إثباته بدليل .

- قاعدة المناسبة أو العلاقة ، أو الملاءمة Maxim of relevance

الهدف منها أن يكون كلام المرسل مناسباً لقصد الخطاب دون الانحراف إلى مقاصد أخرى مخالفة لموضوع الحوار أي يكون إسهامك التّخاطبي مفيداً مناسباً ، وارداً ، ملائماً .

قاعدة الجهة ، أو الكيفية Maxim of manner

تنص هذه القاعدة على أن يكون المتكلم واضحاً ، يدفع أي عارض يحدث اضطراباً في مسيرة المعنى ويحوّله عن وجهته المقصودة ، كالإيجاز المخل بالمعنى والزيادة المفرطة في الالفاظ المولدة للضجر والملل ، وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية : -

- احتراز اللبس - كن منظماً - أداء المقصود بأقل من عبارة متعارف الاوساط (أوجز)

أراد غرايس أن تكون هذه القواعد ضابطاً للتبادل الكلامي بين المشتركين في الحوار ، ليتحقق هدف الخطاب وخرق أي قاعدة منها يمثل الانتقال من التّصريح إلى التّلميح لسبب دفع المتكلم إلى ذلك^(٢١) ، وتولد ظاهرة (الاستلزام التّخاطبي) ، لكن مع خرق مبدأ التّعاون في قواعده الاساسية يبقى المتلقي قادراً على أن يصل إلى قصد المتكلم بما يمتلكه من وسائل الاستدلال وأعراف الاستعمال^(٢٢) .

بما أن غاية الخطاب الاتصال والابلاغ ، قام الإمام (ع) باستثمار التّداولية ؛ للكشف عن الاستعمال من جانب ، وصورة الحال والمقام من جانب آخر ، فهي الجادة الموصلة للدلالة المرادة .

ثالثاً: تجليات الاستلزام التّخاطبي في وصايا أمير المؤمنين

يقوم الاستلزام على خرق إحدى قواعد التّعاون الحوارية^(٢٣) ، لتحقيق قصد معيّن ، يتوصّل إليه المخاطب بحسب معرفته وبمقدار ملكاته اللغوية ، وسيسلط البحث الضّوء على تلك القواعد في حالة الخرق والمعاني المستلزمة منها في وصايا أمير المؤمنين ، وعلى النحو الآتي :

١. اختراق قاعدة الكم:

هي إحدى قواعد الاستلزام التّخاطبي ، وتُلزم أن يكون الكلام بالقدر الذي يحقق إيفاء للمعنى وفهماً للمتلقي ، وقد تُخرق هذه القاعدة لغرض معيّن ، نتملّس ذلك عند الإمام في وصيته : (فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعْسِرَكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ ، أَوْ سِقَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ ،

وَدُونُكُمْ مَرَدًّا، وَلَتَكُنْ مُقَاتِلُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ ، لِنَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَابِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالنَّقَرُوقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً ، وَلَا تَذَوْقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً (٢٤).

استُهلّت الوصية بالأسلوب الإخباري الشرطي بـ (إِذَا) التي تفيد " تعلق حصول مضمون جملة بخصوص أخرى " (٢٥) وهذا التعلق إنما جاء ليخصص القول عن طريق تحقيقه وتوثيقه ، فجملة الشرط تنهض بدور توجيه المتلقي إلى الجزاء ، وقد تكرر أسلوب الشرط في هذه الوصية ؛ لعرض الاحتمالات التي قد يواجهها العسكر ووضع الحل المناسب لكل احتمال ، وهذا يستلزم الدّراية الفاحصة ، وبُعد النّظر بمجريات الأمر ، فقد بدأ (ع) بوضع الخطوط العامة للمعركة ، والثّوابت التي تتعلق بالأهداف البعيدة . ابتداءً من الموقع العسكري الذي ينزل به الجيش ، فقد أمر (ع) باختيار المواقع العسكرية المحصنة (فليكن معسكركم) تتكون الحملة الدّالالية للفعل في أمرين تتجلى الأولى في (الأمر) ومستلزمة تستظهر في النصّ والإرشاد ، وقد تم خرق قاعدة الكمّ عندما عيّن وبتفصيل دقيق مكان التحصّن وفي كل موقع جغرافي قد يحلّ فيه الجيش ، إن كان الموقع جبلياً ، أو قرب الأنهار ، أو في الهضاب ، إذ نلاحظ عبارات (العلو العالي) ، و (سفاح الجبل) ، و (منعطفات الأنهار) ، ويستلزم هذا اختيار الموقع العسكري من الأمور التي تؤدي إلى كسب المعركة إذا ما رُعيّت بالشّكل الصحيح ؛ لأنه يستلزم ضمناً حماية ظهور المقاتلين باعتماده مُعينا ومكاناً للردّ ودفع هجمات العدو غير أنه (ع) أعقب وصيته بالجملة التعليلية لاختيار الموقع المحصّن (كيما يكون رداء) وقد استلزمت هذه الزيادة ضرورة الالتزام بتنفيذ الوصية .

ثم انتقل (ع) إلى خط آخر من الخطوط المرحلية للمعركة وهي نشر العيون للاستطلاع ، فقد أمر مقاتليه بنشر الطلائع في (أعالي الجبال) ، و (مرتفعات الهضاب) وإن تتقدم الجيش لاستكشاف الطّريق ، و جمع المعلومات عن العدو كحجمه ونقاط ضعفه وسياسته في المواجهة ، وفي تكرار ذكر هذه المهمة

العسكرية (رقباء ، عيون ، طلائع) خرق لقاعدة الكم استلزمت التنبية على أهمية هذا الدور العسكري فعليه يتحدد موقع وأسلوب ووقت مواجهة العدو ، ثم حذر (ع) من التفرق وأمر بالوحدة في الحل والترحال ، وقد نهى جنده عن النوم إلا قليلاً جداً ؛ فكم من جيش أخذ على حين غرة ، والسباق الإنتاجي التوليدي الذي يترشح منه أسلوب النهي هو تحذير الجند مع وعظهم وإرشادهم .

ومن وصيته للحسن والحسين (ع) لما ضربه ابن ملجم (لعه الله) : (وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا... وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ)^(٢٦).

تعامل معها في خرق مبدأ الكم بالزيادة ، ففي مقارعة الظلم والوقوف خصماً له يقتضي بالضرورة نصرته للمظلوم وإعانة له ، فهي دعوة إلزام لنصرة المظلوم ، وفي التزام التواصل ومد أواصر المحبة والالفة بين الناس بالبذل والعطاء تستلزم نبذ التقاطع ، ورفض كف العطاء ، أما الأمر بالمعروف فإنه يلزم النهي عن المنكر ، فالأمر بالشيء هو نهى عن ضده ، ولكن أمير المؤمنين أثر الزيادة على الاقتصاد في الكلام ؛ لأنها تستلزم تقرير الوصية وإثباتها وإقرارها .

وفي وصيته لعبد الله بن عباس ، عند استخلافه على البصرة قال : (سِعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْعَصَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ)^(٢٧).

السَّعة" تقال في الأمكنة وفي الحال وفي الفعل كالقدرة والجود "^(٢٨) ، وهذا ما أوجزته وصيته (ع)، فالسَّعة بالوجه تعني لقاء الحاكم للرعية بالبشر ، وهذا يمنحهم حرية في عرض مطالبهم والتعبير عن مظالمهم ، والسَّعة في المجلس أي لا يضيق مجلسه بعامة الناس ويقتصر على النخبة فلا يخصص لهم وقتاً للاستماع إليهم ، والسَّعة في الحكم فلا ينحاز حكمه عن العامة بل يعم عدله الجميع ، ويقدم رضا العامة على الخاصة^(٢٩).

إن المعاني في عملية التأويل قد تتعدى الصورة الحرفية للكلام ، وإذا ما ربطنا هذا بقواعد غريس ، نجد أنه تم خرق قاعدة الكم ؛ لأن المعلومات كانت موجزة وهذا يستلزم أن خدمة الرعية واجب أكبر من أي تأطيرات سياسية وتحديدات اقتصادية ، وعلى الحاكم الوقوف المطلق غير المقيد بزمان أو مكان أو درجة على كل ما اشتملت عليه السعة من معانٍ لخدمة عامة الناس فهم قوام الدولة وعمادها .

٢. اختراق قاعدة الكيف:

تنص قاعدة الكيف على أن " لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح ، ولا تقل ما ليس عندك دليل " (٣٠) ، وتبقى دواعي المتكلم وظروف النص حاضرة في توجيه الخطاب وتحديدده ، فالمخاطب لا ينتج خطابه عبثاً ، وإنما ينتجه لتحقيق غرض وغاية معينة (٣١) ، ومما تمّ فيه خرق مبدأ الكيف قوله (ع): (أَتَرْجُوا أَنْ يُعْطِيَكُمُ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ . وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَزْمَلَةَ . أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا [أ] سَلَفَ ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ) (٣٢) ، فقد طرح السؤال وهو يعلم بعدم صوابه ؛ لأنه لا يعتقد بصحة ما يقول ، فإله سبحانه لا يُنال ما عنده من جزيل العطاء إلا بطاعته فيستحيل أن يسجل عنده في سجل المتواضعين من كان في عداد المتكبرين ، ولا يمكن أن يكون من يتقلب في الرفاه والتّرف مع تمنعه وصدّه للضعيف والمحتاج في مصاف الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، فالانتهاك هنا مقصود من أجل مخاطبة العقول بطريقة تمس الوجدان على وفق صيغة خطابية متسمة بالدقة وقوة الحجة لإثبات البرهان وإقامة الدليل ، فالمخاطب قادر على الوصول إلى مراده (ع)؛ لأنه يعلم استحالة المساواة بين المتواضع والمتكبر ، وذلك يستلزم أن الإمام يقصد بقوله شيئاً غير ما تقوله كلماته وهو أن المنهج الذي يعتمد عليه المخاطب في تعامله مع الرعية غير صحيح ، فالاستفهام لم يأت على وجه طلب الفهم والاستعلام عن أمر ما ، إنما نستشف منه دلالة التّأنيب والتّوبيخ لمن وجه إليه السؤال ليكون الكلام أبلغ و أوقع في النفس ، فالتّابع النّسقي لأسلوب الاستفهام في كلامه (ع) لا يحتاج إلى إجابة ، وإنما يحتاج إلى إعمال الفكر في المستفهم عنه ، فالاستفهام هنا هو فعل حاجي بالقصد المضر فيه ، الذي يؤدي بالمرسل إليه إلى التسليم المرة بعد

الأخرى للتنازل عن معتقداته شيئاً فشيئاً ، والمرسل يدرك كما يدرك المرسل إليه أن هذه الأسئلة ليست استفهاماً عن مجهول ، فهي حجج باعتبار قصد المرسل لا باعتبار الصياغة، والمعنى الحرفي فقط^(٣٣) ، ومن هنا جاءت في سياق الإنكار ، فالاستفهام يعدّ أسلوباً استدلالياً بيانياً يمكن به معرفة المقصود سواء أكان حقيقياً أم مجازياً ، ويدعم قوله (ع) بالجملة (وأنت متمرغ في النّعيم تمنعه الضّعيف والأرملة) لإبطال رأي الخصم فهي طريقة حجاجية تستلزم إقامة الدليل قبل إتمام المعنى ، ويختم (ع) كلامه بخلاصة وصيته الدّاعية إلى بناء الشّخصية الإدارية وفق الأطر الاخلاقية والإنسانية المستمدة من تعاليم الإسلام: (إنما المرء مجزي بما سلف) ، لفظة (إنما) " تأتي حين يراد تصحيح معتقد أو ظن يذهب إلى نقيض المفهوم "^(٣٤) تستلزم أن المرء يُحاسب بما يقَدّم من أعمال في سالف أيامه وغير ذلك يعدّ أدعاء كاذب .

ومن كتاب له (ع) إلى زياد بن أبيه يوصيه بالحرز بعد أن علم بخديعة معاوية له ومحاولة استتدراجه قال : (وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَرْلُ لُبَّكَ ، وَيَسْتَقِلُّ غَرْبَكَ ، فَاخْذَرُهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ ، وَيَسْتَلْبِ غَرَّتَهُ)^(٣٥) فإن معاوية ليس هو الشّيطان في الحقيقة ، وإنما أريد المعنى المجازي ، فهناك علاقة تشابه بينهما ففيه من دلالة الشّطننة " فالشّاطن الخبيث ، ولعل الشّيطان وصف بهذا الوصف لأنه يبعد الانسان عن نيته بخبثه ووسوسته "^(٣٦) ، فالشّيطان كان مداوماً على خلق الرّغبة لدى الانسان ليستزله عن نهج الحق وهو يحاول أغراءه بشتى الطرق والوسائل ؛ لتحقيق غايته ، واستطاع أن يدخل إلى بني آدم من الاستعدادات الفطرية التي مُنحت لهم ، وهي حب البقاء ، وحب التملك ، وهما فطرتان في الإنسان^(٣٧) ، وهذا ما اعتمده معاوية مع زياد إذ أغراه بما أراد وأحب مقابل مناصرته ضد الإمام ، ويستلزم من هذا الخرق لفت الانتباه والتّحذير من مكر معاوية ، فقد جهر بالكفر عندما انبرى قولاً وفعلاً لحرب إمام زمانه والتّحريض على الوقوف ضده وعدم الاقرار بالولاية التّكوينية والتّشريعية للإمام (ع) ويستلزم هذا أن معاوية كافر ناصبي ، قد نصب العداء للإسلام .

٣. اختراق قاعدة المناسبة:

تنص قاعدة المناسبة على أن تجعل " كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع " (٣٨) ، أي أن يناسب المقال المقام (٣٩) ، وقد يتم خرق هذه القاعدة عندما يكون الكلام غير مباشرة لغاية ما يتخذها المخاطب لإيصال المعلومة للمخاطب ؛ لكون الأسلوب غير المباشر أقوى من الأسلوب المباشر (٤٠) ، كقوله (ع) لأصحابه بعد معركة صفين ، لاسيما بعد التحكيم وما آل إليه الجيش من تفرق بعد مخالفته ، فكلامه كان يدور في فلك الوصية ، فهو دعوة إلزام برأي كل حكيم نافذ النصيحة بعد الاستدراج النفسي عن طريق الوقوف عند نتائج التعتن والعصيان فكان خطابه قادرا على الوصول إلى الوعي الشعبي : (وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْرُونَ رَأْيِي ، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِير أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءِ) (٤١) ، فقد أنتهك مبدأ المناسبة عندما وظف في خطبته مثلاً عربياً قديماً (لو كان يطاع لقصير أمر) ، فالأمثال تمثل " رموزاً وإشارات يلوح بها على المعاني تلويحاً " (٤٢) ، تعتمد إلى تحفيز أفق المتلقي والتوغل في فكره ونقل كل ما يتطلبه الحدث من تأملات فكرية وانفعالات وجدانية إلى حيز الواقع وإعادة إحيائه من جديد ، وكان باستطاعته أن يضرب المثل باسمه ، ولا يخل القصد والمعنى ، ولكن السامع في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه ما هي العلاقة الممكنة بين المثل المعروف وقبول حادثة التحكيم فيصل إلى مراد المتكلم وهو إبلاغهم رسالة مفادها التأنيب والذم لشناعة صنعهم ، واستشراف نهايتهم المشابهة لمصير المخالفين لرأي قصير* ويستلزم الاستعمال اللغوي للأداة (لو) التي تقع دلالتها على الحدث الذي يمتنع تحققه أو هو من قبيل المحال (٤٣) دوام عصيانهم وعدم اطاعتهم لأوامره (ع).

وفي كتاب له (ع) جواب لقوم سألوه معاقبة المأمرين فكان بمثابة الوصية لجعل الحرب الخيار الأخير بعد معالجة الأمور بالحلول السلمية ، فقال : (يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ !وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبَادَانُكُمْ، وَانْتَفَتَ إِلَيْهِمْ أَغْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةِ عَلَى شَيْءٍ، تُرِيدُونَهُ؟! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ . إِذَا حُرِّكَ . عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَى مَا

تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى لَا هَذَا وَلَا هَذَا، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَا النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُوَحِّدَ الْحُقُوقُ مُسَمَّحَةً؛ فَاهْدُوا عَنِّي، وَانظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فِعْلَةً تُضْغِضُ قُوَّةَ، وَتُسْقِطُ مَنَّةَ، وَتُورِثُ وَهْنًا وَذِلَّةً. وَسَأُؤَمِّسُكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرِ الدَّوَاءِ الْكِيَّ^(٤٤).

ففي قوله (آخر الداء الكي) خرق لمبدأ المناسبة فالمقام ليس في الكلام عن الامراض وعلاجها ولكن (ع) أراد أن يبين أن الناس إن استقاموا أصابوا حظهم ورشدهم ، وإن اعوجوا فكان لا بد من إقامة اعوجاجهم مهما كلف الأمر ، والمراد بالكي هنا الحرب والقتال فهي الغاية التي ينتهي إليها العصاة ودواء لقلوبهم المريضة ، فأراد دفع الحرب بالتخويف والإنذار ، والاجتهاد في ردعهم بالترغيب والترهيب أولاً ، ويستلزم من هذا الخرق ان الإسلام لا يحبز العنف ولا يلجأ إلى القتال إلا إذا أصبح هو الحل الوحيد ، ففي استدراج النفوس وعلاجها لا بد من الابتداء بالموعظة والمناصحة ثم التدرج إلى الحزم والشدة .

ومن خطاب له (ع) حث فيه الناس على الجهاد فسكتوا ، فقال لهم موصيا بالثبات والإقدام : (مَا بِأَلُكُمُ أَمْخَرُسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ. فَقَالَ (ع): مَا بِأَلُكُمُ! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدًا! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدًا! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِيكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ، وَالْمَصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجَبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ اتَّبَعُ أُخْرَى، أَنْقَلَقُ تَقْلَقُ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَذَارُهَا، وَاضْطَرَبَ ثِقَالُهَا . هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوْءُ^(٤٥) .

ففي ذم التّقاعس والجبن هو أمر للتحلي بالشّجاعة ؛ لأنّ النّهي عن شيء هو أمر بضده ، يستلزم سؤاله معنى الإنكار والتّوبيخ ، لعدم استجابتهم والتّزامهم الصّمت دون الرّد على دعوته الذي يستلزم رفضهم لمضمون خطابه (ع) وعدم الامتثال لمحتواه ثم أجابه واحد منهم بقوله (إن سرت سرنا معك) ، فكان جوابه لغير ما سُئل عنه ، فلم يكون جوابه ذا علاقة مناسبة بالسؤال ، ففي جوابه يُخيل إلى أنه يخبر فيه عن استعدادة للحرب متى أذن (ع) بذلك ، فعلم منه الجواب وزيادة عليه ، وهو استبعاد أن يكونوا قد

اصابهم الخرس وأنهم على أهبة الاستعداد للقتال ، وفي ذلك خرق لقاعدة الكَيْف ؛ لأنه قال ما يُعتقد أنه كذب وفي قول الإمام (لا سددتم لرشد ، ولا هديتم لقصد) خير دليل ، فالرّشد الاستقامة والهداية ، والقصد الاعتدال وهذا بيان لواقع حالهم الذي يثبت تقاعسهم حتى وإن ادّعوا عكس ذلك ، وقصده (ع) من بيان حالهم هو لومهم وتوبيخهم ، وباختيار (المجيب لسؤال أمير المؤمنين) أسلوب الشّروط بدلالاته المتأرجحة بين احتمالية كون الشّيء وعدمه دون إلزام وتقرير للأمر ، فضلا عن دلالة أداة الشّروط (إن) التي تستعمل في الأمر غير المقطوع بوقوعه أو غير مرغوب فيه^(٤٦) ، دليل آخر على التّخاذل عن إطاعة أوامره (ع) .

إذا ما طبقنا المبدأ التّعاوني على خطابه (ع) فإننا نجد بأنّه تمّ انتهاك مبدأ المناسبة لأن المخاطب انزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي قصدها المتكلم .

٤. اختراق قاعدة الطّريقة:

الهدف من هذه القاعدة تجنب اللبس والملل والإيجاز المخل في القول ، فهي مرتبطة بالقاعدة الأساسية التي تنص " التّزام الوضوح "^(٤٧) ، لكن خرق هذه القاعدة قد تؤدي إلى معانٍ لا يمكن أن تتولد من دون هذا الخرق ، وعليه " فإنّ للمتكلم استراتيجيتين لتوليد استلزام خطابي ما : أما احترام الحكم أو توظيفها عبر انتهاك هذه العبرة أو تلك "^(٤٨) ، وهو الأمر الذي دفع المتكلم إلى اختيار الطّريقة المناسبة المعبرة عن قصده ، وقد أثر الإمام (ع) خرق مبدأ الطّريقة بالإطّباب حينما سأله ذعلب اليماني هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: (أ فأعْبُدُ مَا لَا أَرَى ؟ قال: وكيف تراه؟ قال: لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامَسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ بِلَا رَوِيَّةٍ ، مُرِيدٌ بِلَا هِمَّةٍ ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَقَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ، تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ)^(٤٩).

سؤال المتكلم ليس سؤالاً حقيقياً بقصد البحث عن الجواب وإنما بقصد تقرير التّعجيز عن الإجابة ، فقال له (ع): " أ فأعبد ما لا أرى " ويستلزم السّؤال الإنكار لعبادة ما لا يدرك ؛ لأن العبادة بتفاصيلها من دعاء

وتوجه وطلب المغفرة ومناجاة وخضوع وتذلل تستلزم إدراك المعبود ورؤيته ، ولما ظن السائل من كلامه (ع) الرؤية البصرية لا البصيرة ، قال : " وكيف تراه " ويستلزم سؤاله الإنكار والتوبيخ لادعاء غير الممكن ؛ لأن رؤيته البصرية غير ممكنة الحصول^(٥٠) ، فاستدرك (ع) بقوله تتركه القلوب الخالصة الايمان بالعقول ، فالذات الالهية قريبة من كل شيء بالإحاطة وتدبر الأمور ، وفي التنزيه هي أعلى من كل شيء ، متكلم ليس بتفكير واستعداد وتهياً كسائر الناس ، ومريد ليس كإرادة البشر بالهمة والعزيمة ، وصنعتة ليست بالأعضاء والجوارح { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون }^(٥١) منزه عن المعاني المستلزمة للجسمية ، موصوف بالعظمة والعلو والكبرياء ولكن ليس كالملوك والأمراء فهو منزه عن الغلظة والجفاء ، منزه عن الحواس ؛ لأنها من صفات الجسم^(٥٢) ، ويسترسل (ع) في كلامه ، ففي الإطناب عدول كمي بالزيادة المطلقة والتي تنقل الكلام من الحقيقة الإبلاغية الإخبارية إلى صيغة فنية جمالية لا يتوقف دورها عند الكشف والإيضاح بل يتعدى ذلك إلى تحقيق الإقناع ، ولفت انتباه المتلقي إلى البنية الظاهرة واستجلاء ما وراءها من معالم ايحائية تتعدى فيها حدود الزيادة اللغوية " فكثرة الكلام توجب كثرة النظر "^(٥٣) ، فيلاحظ أن هذا التفصيل في الخطاب إنما لتزيد قيمة المعنى فيه ، وإقراره في ذهن المتلقي ويستلزم منه بيان حقيقة الرؤية وترسخ الإيمان وتشبيهه في الذهن بشكل يتفاعل مع الصفات الإلهية ، فالأمر لا يتعلق بمتلقي يبحث عن الجدل والمراوغة بل تتعداه إلى وصية إلى الغائب عن مدى المخاطب وقت إذ .

وفي قوله (ع): (أما إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، مُنْذِحُ الْبَطْنِ ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَأَقْتُلُوهُ ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبْيِ الْبَرَاءَةِ مِنِّي ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي ، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ ؛ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَنْتَبِرُوا مِنِّي ، فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ)^(٥٤) .

أختلف الشراح في لفظة (رجل) المجملة فقليل أنه معاوية ، وقيل عنى زيادا ، أو المغيرة بن شعبه ، أو المراد به الحجاج^(٥٥) ، ثم بدأ (ع) في ذكر صفاته التي رسمت الطريق لتحديد شخصه ، ففي قوله (سيأمركم بسببي والبراءة مني) ، فالذي سن هذه السنة السيئة معاوية بلا شك^(٥٦) ، وفي قوله (يأكل ما

يجد ويطلب ما لا يجد) دليل آخر فقد دعا عليه الرسول (ص): (اللهم لا تشبع بطنه)^(٥٧) ، ويستلزم هذا الخرق لمبدأ الطريقة بالإجمال لفت الانتباه والتحذير عن طريق التشويق ، ف " ليس إعلامك الشيء بغتة غفلاً ، مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له ؛ لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام "^(٥٨) ، هذا من جانب وللدلالة على الإذلال والتحقير من شأن ذلك الرجل من جانب آخر .

نخلص مما تقدّم أن خرق الإمام (ع) لأي مبدأ من مبادئ التعاون ، ليحمل خطابه دلالات واغراض جديدة تكون ذات تأثير أكبر من تلقي الخطاب المباشر ففي خروجه (ع) عن هذه البادىء لا يعني عدم تعاونه وإنما هي استراتيجية مقصودة تُوصّل المعنى المتضمن في الخطاب بعد شحنه بمزيد من المعاني المستفادة من سياق ورودها فتثري الدلالة لمعالجة المتلقي وإقناعه بترسيخ رسالة المتكلم في ذاكرته .

الخاتمة:

١. يُعنى الاستلزامُ الخطابِي بالبعد الوظيفي للغة و ينأى عن ما تقدّمه اللغة البنيوية ، فلا يقف عند حدود المعنى المقالي فقط ، وإنما يعتمد في تأطير الحدث الكلامي على سياق الحال والقرائن ، فهي الزايف المعنوي الأقوى لتشكيل المعنى ، مؤلفاً بذلك بين المعنى المقالي والمقامي لاغياً الحدود الفاصلة بين المكون الدلالي والتداولي .

٢. بما أن غاية الخطاب الاتصال والإبلاغ والإقناع ، وإن دراسة المعنى التّواصلي هو الهدف الذي تسعى إليه التداولية ، جعلت الإمام يستثمر البعد التداولي للخطاب ، فكان خطابه نافذاً لوعي عموم الناس .

٣. إن خرق الإمام (ع) لأي مبدأ من (مبادئ التعاون) انتهاك مقصود لإثراء خطابه بمعانٍ متعددة تكون ذات تأثير أكبر بتقوية الإعلامية بإثارة التّوقع لدى السّامع وحثه على ملاحظة ذلك المعنى الإضافي ، وتعزيز مقصدية المتكلم ، فهي استراتيجية تواصلية حجاجية .

٤. تجسّد الاستلزامُ الخطابِي في كلام الإمام (ع) بخرق مبدأ (الكَم ، والكَيْف ، والنّوع ، والطريقة) مع مراعاة قدرة المتلقي على الوصول إلى قصده ، ف (ع) راعى ما يمتلك المخاطب من إمكانيات لغوية وثقافية واستعدادات استدلالية وتأويلية .

هوامش البحث:

١. الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي : ٢٤.
٢. التداولية في الدراسات النحوية : ١٨.
٣. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٩ ، والتداولية اليوم : ٢٩.
٤. التداولية في الدراسات النحوية : ١٨.
٥. ظ : النظرية البراجماتية اللسانية : ٢٢.
٦. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٥.
٧. ظ : م . ن : ٨٠.
٨. ظ : عندما نتواصل نغيّر ، مقارنة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج : ٦٩.
٩. ظ : التداولية عند علماء العرب : ١٦.
١٠. المقاربة التداولية : ٥٠.
١١. م . ن : ٣٤.
١٢. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي : ١٨٥.
١٣. ظ : التداولية عند العرب : ٣٣.
١٤. ظ : نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس : ٧٨.
١٥. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٣ ، و ظ : الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية تداولية) : ٨.
١٦. نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس : ٧٨.
١٧. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٦.
١٨. في اصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٥٠.
١٩. الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٨.
٢٠. ظ : المحاور مقارنة تداولية : ١٦٢ ، اللسان والميزان أو (التكوثر العقلي) : ٢٣٨ ، وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية : ٩٢١ / ١ - ٩٢٢.
٢١. ظ : تبسيط التداولية : من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي : ٤٧.

٢٢. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤ ، واللسانيات التداولية في الخطاب القانوني : ١٤٨ .
٢٣. ظ : التداولية عند العلماء العرب : ٣٤ .
٢٤. شرح نهج البلاغة : ٨٩ / ١٥ .
٢٥. شرح الرضي على الكافية : ١١٥ / ٣ .
٢٦. شرح نهج البلاغة : ١٧ / ٥ .
٢٧. م . ن : ١٨ / ٧٠ .
٢٨. المفردات : ٥٢٣ .
٢٩. ظ : قبسات من الثقافة الادارية في نهج البلاغة : ٦٨ .
٣٠. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤ .
٣١. ظ : استراتيجيات الخطاب : ٣٧ .
٣٢. شرح نهج البلاغة : ١٣٩ / ١٥ .
٣٣. ظ : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : ٤٨٥ .
٣٤. دلالات التراكيب : ١٣٩ .
٣٥. شرح نهج البلاغة : ١٧٩ / ١٦ .
٣٦. التطور الدلالي : ٤٧٦ .
٣٧. ظ : القصص القرآني ابحاؤه ونفحاته : ٤٨ .
٣٨. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٧ ، وظ : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٢ .
٣٩. ظ : اللسان والميزان : ٢٣٨ .
٤٠. التداولية بوصفها منهجا في تحليل النص الأدبي : ١٩ .
٤١. شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٣٦ .
٤٢. المثل السائر : ١ / ٧٧ .
- * قصير : مولى جذيمة الأبرش أحد ملوك العرب دعتة الزبَاء ملكة الجزيرة للزواج بها ، فأشار عليه قصير أن لا يفعل ، فخالفه وذهب فقتله ، فقال : لو كان يطاع لقصير أمر ، فذهب مثلاً لكل ناصح مصيب الرأي عصاه قومه . ظ : شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٣٦ .
٤٣. ظ : شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٨٥ .

٤٤. شرح نهج البلاغة : ٢٩١ / ٩ .
٤٥. شرح نهج البلاغة : ٢٨٥ / ٧ .
٤٦. ظ : الاطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : ٤٥٧ .
٤٧. الاستلزام الحواري في التّداول اللساني : ١٠٠ .
٤٨. القاموس الموسوعي عن التّداولية : ٢١٥ .
٤٩. شرح نهج البلاغة : ١٨٠ / ١٠ .
٥٠. ظ : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦١ / ١ .
٥١. يس : ٨٢ .
٥٢. ظ : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٦١ / ١ .
٥٣. التعريفات : ١٧ .
٥٤. شرح نهج البلاغة : ٥٤ / ٤ .
٥٥. ظ : م . ن .
٥٦. ظ : في ظلال نهج البلاغة : ٣٠٧ / ١ .
٥٧. شرح نهج البلاغة : ٥٥ / ٤ .
٥٨. دلائل الاعجاز : ١٠٢ .

المراجع:

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعة - الاسكندرية ، ط١ (٢٠٠٦ م) .
٢. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا ، ط١ (٢٠٠٤ م) .
٣. الاستلزام الحواري في التداول اللساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة : العياشي أدراوي ، دار الأمان - الرباط ، ط١ (٢٠١١ م) .
٤. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص) : محمد الشاوش ، كلية الآداب منوبة - تونس ، ط٤ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .

٥. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : إبراهيم بن محمد الحنفي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
٦. تبسيط التداولية - من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي : د. بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر والتوزيع - القاهرة ، ط١ (٢٠١٠ م) .
٧. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي : مسعود صحراوي ، دار الطليعة - بيروت ، ط١ (٢٠٠٥ م) .
٨. التداولية في الدراسات النحوية : جاد الكريم عبد الله أحمد ، مكتبة الآداب ، (٢٠١٤ م) .
٩. التداولية اليوم علم جديد في التواصل : آن روبول ، جاك موشلار ، ترجمة : د. سيف الدين ، د. غفوس ، د. محمد الشيباني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، (٢٠٠٣ م) .
١٠. التعريفات : ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الدار التونسية للنشر ، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .
١١. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار - الاردن ، ط١ (١٩٨٥م) .
١٢. دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق وتقديم : محمد رضوان الداية ، د. فايز حداد ، مكتبة سعد الدين - دمشق ، ط٢ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
١٣. دلالات التراكيب دراسة بلاغية: محمد حسنين أبو موسى ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط١ (١٩٩٧م) .
١٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : سهاد الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت ، (٢٠٠٢م) .
١٥. شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاسترابادي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس - ليبيا ، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
١٦. شرح نهج البلاغة : لأبن أبي الحديد، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط٢ (١٩٦٧م) .
١٧. عندما نتواصل نتغير (مقارنة تداولية معرفية آليات التواصل والحجاج) : عبد السلام عشير ، إفريقيا الشرق - المغرب ، ط١ (٢٠٠٦ م) .
١٨. في أصول الحوار وتجديد الكلام : طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ (٢٠١٣ م) .
١٩. في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : محمد جواد مغنية ، مؤسسة الكتاب الإسلامي ، ط٢ (١٤٢٦هـ) .
٢٠. القاموس الموسوعي عن التداولية : جاك موشلر ، آن ريبول ، ترجمة : مجموعة من الاساتذة والباحثين ، اشراف : عز الدين المجذوب ، مراجعة : خالد ميلاد ، المركز الوطني للترجمة - تونس ، (٢٠١٢ م) .

٢١. قبسات الثقافة الادارية في نهج البلاغة : مركز نون للتأليف والترجمة ، جمعية المعارف الاسلامية، ط١ (٢٠١٥م)
 ٢٢. القصص القرآني إحياءه ونفحاته : فضل حسن عباس ، دار الفرقان - عمان ، (د . ت).
 ٢٣. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي - بيروت ، ط١ (١٩٩١م) .
 ٢٤. اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني (قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين) : د. مرتضى جبار كاظم ، دار ومكتبة عدنان ، ط١ (٢٠١٥م) .
 ٢٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الاثير ، تقديم وتحقيق وتعليق : احمد الحوفي ، بدوية طبانة ، مطبعة الرسالة - مصر ، (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م) .
 ٢٦. المحاوره مقارنة تداولية : حسن بدوح ، عالم الكتب الحديث - اربد الاردن ، ط١ (٢٠١٢م) .
 ٢٧. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي : باديس لهويل ، عالم الكتب الحديث - اربد الاردن ، ط١ (٢٠١٤م)
 ٢٨. المفردات في غريب القرآن : الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، (د . ت) .
 ٢٩. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : حبيب الله الهاشمي الخوئي ، طهران ، ط٤ (١٤٠٥هـ) .
 ٣٠. النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ : محمود عكاشة ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط١ (٢٠١٣م) .
 ٣١. نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس : صلاح اسماعيل ، الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ، (٢٠٠٥م) .
- الرسائل والاطاريح:
١. الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية تداولية) : حجر نورما وحيدة (رسالة ماجستير) ، كلية العلوم الإنسانية والثقافة - جامعة مولانا مالك إبراهيم ، ، (٢٠١٠م) .
 ٢. الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر والتراث العربي : د. مسعود صحراوي (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بائنة ، (٢٠٠٣م) .
- المجلات العلمية:
- التداولية بوصفها منهجا لتحليل النص الأدبي : د. مجيد الماشطة ، جريدة الأديب - بغداد ، السنة الثانية ، العدد/ ٥٨ ، شباط (٢٠٠٥م)